المقاتلون الأجانب في صفوف التنظيمات الجهادية شمال غرب سورية

إعـــداد: عباس شريفة

تقريـر تحليلي

نيسان /أبريل 2022

جســور للدراسـات
JUSOOR FOR STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات – 2022
www.jusoor.co

المحتويات

المقدمة: 4

أولاً: شرائح المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية 5

1. مقاتلو هيئة تحرير الشام: 5
2. مقاتلو تنظيم حُرّاس الدين: 6
3. مقاتلو تنظيم داعش: 7
4. مقاتلو المجموعات القوميّة: 7

ثانياً: المقاتلون الأجانب شمال غرب سورية في سياسات الفاعلين الدوليين 8

1. التحالُف الدولي: 8
2. تركيا: 9
3. روسيا: 10
3. إيران: 10

ثالثاً: مستقبل المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية في سيناريوهات 11

1. سيناريو البوسنة - الدمج والتوطين 11
2. سيناريو أفغانستان – العودة إلى الأوطان 11
3. سيناريو العراق – النشاط خارج الحدود 12
4. سيناريو الشيشان – الإبادة الواسعة 12
5. سيناريو غوانتانامو - الاعتقال والأَسْر 13
6. سيناريو بريطانيا وإيران - منح اللجوء 13

خُلاصة: 14

المقدمة:

يرجع وجود المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيمات الجهادية شمال غرب سورية إلى تاريخ تأسيس جبهة النصرة نهاية عام 2011. استمرّ توافُد المقاتلين الأجانب إلى المنطقة حتى نهاية عام 2013، وقد ساهمت الكثرة العدديّة لهم بتأسيس مجموعات جهادية مستقلّة على أُسُس عرقية كالتركستان والطاجيك والأذر والأوزبك والكازخ والشيشان وغيرهم.

يتوزّع المقاتلون الأجانب في سورية على 3 مناطق، وهي: شمال غرب، وشرق، ووسط البلاد. تحوي إدلب العدد الأكبر منهم مُقارَنةً مع البادية وشرق الفرات؛ وقد أدّى الصراع داخل المشهد الجهادي منذ عام 2013 إلى تحويل إدلب لمنطقة تجميع لهم بعدما اتّخذت منها جبهة النصرة – قبل أن تصبح هيئة تحرير الشام– منطقة نفوذ لها.

ورغم أنّ التحالف الدولي يشنّ عمليات مركّزة ضد المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية منذ عام 2015 في إطار عمليات مكافحة الإرهاب إلّا أنّ أعداداً كبيرة ما تزال موجودة في إدلب، وقد اكتسب هؤلاء خبرة قتالية كبيرة خلال النزاع وما زالوا يحملون عقيدة قتالية جهادية عالمية رغم التحوُّلات التي قامت بها الهيئة للتأسيس لعقيدة قتالية جهادية محليّة.

وطالما أنّ قضية مكافحة الإرهاب ما تزال ذات أهمية لدى القوى الدولية والمحلية فإنّ ذلك يستدعي معرفة مصير المقاتلين الأجانب في سورية عموماً، وفي إدلب خصوصاً وهو ما يُناقشه هذا التقرير، الذي يفترض عدم وجود سيناريو محدّد سينتهي إليه مصير المقاتلين الأجانب، بينما ستكون هناك 3 عوامل أساسية لتحديد السيناريوهات وهي: طبيعة الأيديولوجيا العقائدية، والإستراتيجية القتالية في حالة الضعف والقوة، والظروف أو الثغرات.

أولاً: شرائح المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية

يتوزّع المقاتلون الأجانب في شمال غرب سورية على 4 شرائح رئيسية، هي: مقاتلو الهيئة، ومقاتلو المجموعات القومية، ومقاتلو حُرّاس الدين، ومقاتلو تنظيم داعش.

1. مقاتلو هيئة تحرير الشام:

تضم الهيئة النسبة الأكبر من المقاتلين الأجانب في شمال غرب سورية وتُقدَّر أعدادهم بـ 2500 شخص، انضموا إليها منذ أن كانت فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشام، وفضّلوا البقاء في صفوفها وعدم الالتحاق بتنظيم داعش أو بتنظيم حُرّاس الدين الذي بات فرع تنظيم القاعدة في سورية.

صاحَبَ قرار بقاء المقاتلين الأجانب في صفوف الهيئة تحوُّلات أيديولوجية بتبني الجهادية المحلية وتقديمها على الجهادية العالمية. ومع ذلك، لا يوجد دليل على تخلّيهم عن نهج القتال خارج الحدود.

وهؤلاء ملتزمون بسياسات الهيئة بشكل شِبه كامل، والقائمة على عدم العداء لأي دولة خارج الحدود ومحاربة النظام السوري وحلفائه داخل حدود البلاد[1]. إضافة إلى تقويض قوّة فصائل المعارضة المسلّحة. لكنّهم أيضاً، أو على الأقل جزء منهم، كانوا مستائين ورافضين لسياسات الهيئة ضد تنظيم حُرّاس الدين[2].

كما تعتبر الهيئة نفسها مسؤولة عن تقديم الحماية للمقاتلين الأجانب في صفوفها، وتَحُول دون أي تنسيق قد يحصل بينهم وبين فصائل المعارضة أو التنظيمات الجهادية ما لم يكن هناك علم مباشر لقيادة الهيئة.

والمقاتلون الأجانب في صفوف الهيئة إمّا موزّعون على الألوية والمجموعات إمّا على أساس غير عِرْقي كالمصريين والأوروبيين أو على أساس عِرْقي كالشيشان والأوزبك وغيرهم.

---

[1] "HTŞ lideri Colani: Rusya ve ABD Suriye'den çekildikten sonra onların uçaklarına tutunmaya çalışırken düşenleri de göreceğiz, yabancı savaşçılar burada kalacak, savaşı henüz kaybetmedik". Independent Türkçe, 5-9-2021, Link

[2] "بيان ثلّة من مجاهدي جزيرة العرب في بلاد الشام". 29-11-2021، الرابط

1. مقاتلو تنظيم حُرّاس الدين:

تأسّس تنظيم حُرّاس الدين في 27 شباط/ فبراير 2018[3]، كفرع لتنظيم القاعدة في سورية بعد إعلان الهيئة فكّ ارتباطها به عام 2016.

يبلغ عدد المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيم نصف قوامه تقريباً أي 400 شخص على الأقل مقابل عدد مماثل من المقاتلين المحليين. وتغلب على قيادة حُرّاس الدين العناصر الأجنبية، التي تتنوع جنسياتها من مصريين وأردنيين وأتراك والجزراويين، أي الذين ينحدرون من بلدان شِبه الجزيرة العربية، وغيرهم.

ولا يحظر التنظيم على مقاتليه الأجانب التواصُل مع غيرهم من عناصر في إدلب، وهذا ينطبق على العناصر الأجانب في بقية التنظيمات الجهادية. يُمكن القول: إنّ العلاقة بين مقاتلي التنظيم الأجانب تقوم على مبدأ عدم الصدام أو الاقتتال مع المقاتلين الأجانب في بقية التنظيمات الجهادية؛ إذ لم تُسجّل أيّة مشاركة لمقاتل أجنبي أثناء هجوم الهيئة على حُرّاس الدين حتى من قِبل أولئك الذين يعملون في صفوفها.

لا يوجد للمقاتل الأجنبي في التنظيم أفضلية على نظيره المحلي؛ فقيادته تضع الأولوية للكفاءة والخبرة والنوعية سواءً كانت تنطبق على المقاتل المحلي أم الأجنبي.

تعرّض العنصر الأجنبي في قيادة حُرّاس الدين لاستنزاف كبير بسبب الحملات الأمنية التي شنّتها ضدها الهيئة منتصف عام 2020، والعمليات التي يُنفّذها التحالف الدولي منذ عام 2019؛ حيث تم اغتيال واعتقال العديد منهم.

على سبيل المثال، لقي كل من قسّام الأردني وأبو أسامة الليبي حتفهما بغارة جويّة للتحالف الدولي في حزيران/ يونيو وآب/ أغسطس 2020. بينما اعتقلت الهيئة العديد من العناصر الأجنبية كأبي عبد الرحمن المكي وأبي مصعب التركي وغيرهما خلال عام 2020.

[3] "أنقذوا فسطاط المسلمين". تنظيم حراس الدين، 27-2-2018، الرابط

وبالنسبة للعقيدة القتالية لهؤلاء العناصر فهي تقوم على الجهادية العالمية، لكن بعد تقديم الجهادية المحلية باعتبار حُرّاس الدين فرعاً لتنظيم القاعدة في بلاد الشام. هذا ما يُفسّر عدم تنفيذ مقاتليه أيّ عمليات خارج الحدود.

2. مقاتلو تنظيم داعش:

يُعتبر مقاتلو داعش الأجانب الأقل عدداً في شمال غرب سورية مُقارَنةً مع بقية التنظيمات الجهادية. هذا يرجع لسببين: ضعف نشاط التنظيم في مناطق حلب وإدلب واعتماده على العنصر المحلي من مقاتلين وقادة في هيكلية المفارز أو الخلايا؛ لأنّه قادر عملياتياً على الحركة أكثر من نظيره الأجنبي.

إنّ معظم مَن تم اعتقالهم في شمال غرب سورية خلال الحملات التي نفّذتها الهيئة وفصائل المعارضة ضد خلايا التنظيم كانوا من العناصر المحليّة.

ومع ذلك، يبدو أنّ قيادة الصف الأوّل من التنظيم اختارت شمال غرب سورية كمنطقة إيواء آمِنة لها والتي قُتل فيها زعيماه أبو بكر البغدادي في 28 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019 وعبد الله قرداش في 3 شباط/ فبراير 2022.

يحمل مقاتلو التنظيم الأجانب في المنطقة عقيدته الأيديولوجية القائمة على الجهادية العالمية الصلبة بخلاف باقي المقاتلين الأجانب في المنطقة الذين يُعتبَرون أقل تشدُّداً.

3. مقاتلو المجموعات القوميّة:

تضمّ المجموعات القومية العدد الأكبر من المقاتلين الأجانب في شمال غرب سورية وهم موجودون بشكل مستقلّ على المستوى التنظيمي عن الهيئة وحُرّاس الدين.

ومع ذلك، يُمكن تصنيف المقاتلين الأجانب في إدلب إلى مجموعات مرتبطة بالهيئة كالتركستان الذين يحصلون على دعم وحماية منها[4]، حتى أنّهم شاركوا في الحملات التي شنّتها على فصائل المعارضة كالهجوم على جبهة تحرير سورية عام 2018.

[4] "قيادي في التركستاني في إدلب السورية للقدس العربي: هيئة تحرير الشام تدعمنا مالياً". القدس العربي، 12-11-2020، الرابط

إضافة إلى المجموعات غير المرتبطة نسبياً على مستوى السياسات والتنظيم بالهيئة وحُرّاس الدين كالطاجيك والأوزبك والشيشان والكزخ والذين لا يتجاوز عددهم المئات، فهؤلاء لم يشتركوا بأي عمليات قتالية ضد فصائل المعارضة، ووقفوا على الحياد من الاقتتال الذي اندلع بين تحرير الشام وحُرّاس الدين.

يتبنّى مقاتلو هذه المجموعات عقيدة أيديولوجية تقوم على الجهادية العالمية لكن بعد تُقدَّم المصلحة القومية للبلدان التي ينحدرون منها. وهم يرتبطون فكرياً بتنظيم القاعدة، وهم على غرار الأخير يحصرون نشاطهم داخل سورية بشكل مؤقت ولا توجد لهم أي تحرُّكات خارج الحدود.

ثانياً: المقاتلون الأجانب شمال غرب سورية في سياسات الفاعلين الدوليين

تختلف أهمية قضية المقاتلين الأجانب بالنسبة للفاعلين الدوليين باختلاف تأثيرهم. لذلك، لا يوجد قرار وإستراتيجية واحدة متّفَق عليها للتعامل معها.

1. التحالُف الدولي:

لا يمتلك التحالُف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أي خطة لمعالجة قضية المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية بشكل مستدام، وهو يتعامل معها غالباً كجزء من إستراتيجيته لمكافحة الإرهاب، أي باستهداف القادة والمقاتلين الذين يُشكّلون مصدر تهديد للسلم والأمن الدوليَيْن. ولطالما اقتصرت العمليات التي يتم تنفيذها عَبْر الطائرات بدون طيار أو بالإنزال الجوي على قادة تنظيمَيْ حُرّاس الدين وداعش، وقلّما يتم توجيه ضربات إلى العناصر الأجانب في التنظيمات الجهادية الأخرى.

علماً، أنّ حجم ونوع الضربات التي يشنّها التحالف الدولي في شمال غرب سورية تراجع بشكل واضح منذ عام 2021، حيث تم تنفيذ 6 عمليات فقط دون أن تستهدف قادة الصف الأول في تنظيم حُرّاس الدين باستثناء تلك التي أدّت للقضاء على مسؤول العمليات خلف الخطوط أبي عبد الله الزرقاوي في تشرين الأوّل/ أكتوبر[5]. بالمقابل، كانت تركّز على قادة الصف الأول من تنظيم داعش.

[5] "عمليات التحالف الدولي في إدلب خلال 2021.. الدلالات والتكتيكات". تلفزيون سوريا، 2-1-2022، الرابط

ويُمكن القول: إنّ التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية يُبدِي تقبُّلاً نسبياً لسياسات هيئة تحرير الشام في التعامُل مع المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية، من ناحية تقويض التهديد أو النشاط خارج الحدود للأفراد والمجموعات عَبْر الملاحقات الأمنية والمواجهات العسكرية.

هذا ما يُفسّر توقُّف التحالُف الدولي عن استهداف الهيئة بشكل شِبه كامل منذ إعلان فكّ الارتباط عن تنظيم القاعدة وإرسال التطمينات الإعلامية والميدانية حول سياساتها.

2. تركيا:

تتعامل تركيا مع المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية كجزء من إستراتيجيتها في مكافحة الإرهاب، وذلك باستخدام السُّبُل العسكرية والأمنية ضد الذين ينتمون لتنظيم داعش والسُّبُل السياسية والأمنية مع الهيئة وبقية التنظيمات الجهادية.

وتقوم القوات التركية مع فصائل المعارضة المسلّحة بشنّ عمليات أمنية مستمرّة ضد خلايا تنظيم داعش شمال حلب، وأحياناً تنقل بعض عناصره الأجانب ممن يشغلون مناصب قيادية إلى أراضيها للتحقيق معهم قبل تسليمهم لبلدهم الذي ينحدرون منه.

وبالنسبة للمقاتلين الأجانب ضِمن الهيئة وبقية التنظيمات الجهادية يبدو أن تركيا تتعامل معهم بموجب سياسة الاحتواء؛ أي عزلهم عن فصائل المعارضة المسلّحة، وإجراء محادثات أمنية مع بعض المجموعات المتشدّدة[6]، والاستعداد للتدخل السريع في حال مواجهة أي تهديدات أو مخاطر[7].

عموماً، لدى تركيا مخاوف حقيقية من تسرُّب المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيمات الجهادية إلى داخل حدودها؛ مما قد يُضاعف المخاطر على أمنها القومي. وعليه، تعمل تركيا على حلّ هذه القضية بالتنسيق مع التحالف الدولي وروسيا كل على حِدَةٍ.

---

[6] "Avrupa Birliği konusunda bize düşen, 81 milyon ne karar veriyor ona bakmak". Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı ,4-10-2018. Link

[7] "تشاووش أوغلو: سنتدخل حين يخالف الإرهابيون في إدلب اتفاقية سوتشي". الأناضول، 30-10-2018، الرابط

3. روسيا:

تعمل روسيا على إنهاء ملف المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية بشكل كامل في إطار إستراتيجية مكافحة الإرهاب. ولم يُخْفِ الرئيس فلاديمير بوتين في اليوم الأوّل من التدخُّل العسكري في سورية عام 2015 المساعيَ لتدمير هؤلاء المقاتلين قبل أن يصلوا إلى أراضي بلاده؛ في إشارة على ما يبدو إلى أولئك الذين ينحدرون من دول الاتحاد السوفياتي السابق.

وقد سعت روسيا مراراً إلى تنفيذ عمليات مشتركة مع تركيا في إدلب ضد التنظيمات الجهادية. ويبدو أنّها بالفعل تتخوّف من نقل هؤلاء المقاتلين إلى حدودها، فعندما استطاع بعض المقاتلين المحليين في سورية الوصول إلى ليبيا للمشاركة في النزاع عام 2019 أظهر الرئيس فلاديمير بوتين مخاوفه على الفور[8]. هذا لا يُعبّر فقط عن المخاطر التي كان من الممكن أن تلحق بمصالح بلاده في ليبيا بل حتى إمكانية تكرار التجربة في مناطق أخرى، وهو بالفعل ما حصل في أذربيجان لكن عَبْر مقاتلين محليين لا أجنبيين.

4. إيران:

تتعامل إيران مع المقاتلين الأجانب في شمال غرب سورية كجزء من إستراتيجية مكافحة الإرهاب، والقائمة غالباً على المواجهة والتحييد وحتى التوظيف.

وقد ساهمت إيران في وصول عدد من المقاتلين الأجانب إلى شمال غرب سورية عَبْر رعاية عدد من اتفاقيات التسوية. مثال ذلك؛ الاتفاق الذي رعته عام 2015 وأدّى إلى انتقال 4 من كبار قادة تنظيم القاعدة من جنوب دمشق ودرعا إلى إدلب، وهم: سامي العريدي، وسامي الطوباسي (أبو جليبيب)، وميسرة الجبوري (أبو ماريا القحطاني)، وخالد العاروري (أبو قسام)، والذين ساهم 3 منهم في تأسيس تنظيم حُرّاس الدين عام 2018[9].

[8] "تحذير روسي إيطالي من تدهور الأوضاع في ليبيا". العربية، 4-7-2019، الرابط
[9] "كيف انتقل أبرز قادة النصرة من جنوب سورية إلى شمالها؟". عربي 21، 25-9-2015، الرابط

ثالثاً: مستقبل المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية في سيناريوهات

يُمكن الاعتقاد أنّ مستقبل المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيمات الجهادية شمال غرب سورية مرتبط بـ 7 سيناريوهات محتملة على الأقل، ولا يعني ذلك أنّ واحداً منها فقط هو الذي سيتحقق بل ربّما تتحقق جميعها تبعاً للظروف القادمة ولشرائح المقاتلين الأجانب واختلافاتهم الأيديولوجية واختلاف جنسياتهم.

وقد تمّت صياغة السيناريوهات وَفْق بعض التجارب السابقة، ولا يعني ذلك أنّ هذه السيناريوهات كانت هي ما طُبِّق حرفياً في تلك المراحل.

1. سيناريو البوسنة – الدمج والتوطين

يحاكي هذا السيناريو حالة مشابهة لما حصل في الحرب البوسنية ومحاولة القيادة البوسنية تجنيس وتوطين المقاتلين الأجانب الذين قاتلوا إلى جانب الجيش البوسني رغم أن اتفاق دايتون (1995) ينصّ على مغادرة المقاتلين الأجانب البلقان. كانت السلطات البوسنية عام 2009 قد سحبت الجنسية من نحو 700 شخص من مجموع 1500 شخص من أصول أروآسيوية عَبْر لجنة لمراجعة مستندات مَن حصلوا على هذه الجنسية منذ بداية الحرب في نيسان/ إبريل 1992 وحتى كانون الثاني/ يناير 2006[10].

وعليه، يُمكن الاعتقاد أنّ هناك فرصة لدمج المقاتلين الأجانب في شمال غرب سورية ضِمن المجتمع المحلي. لكن يبقى هذا السيناريو مُستبعَداً؛ ففي حال تناول هذه القضية في التسوية السياسية سيكون هناك ضرورة لمناقشة مصير المقاتلين الأجانب في صفوف الميليشيات الإيرانية أيضاً. عدا الصعوبة أصلاً في اندماج المقاتلين المنحدرين من القوميات غير العربية بسبب اللغة والثقافة وغيرها من عوامل.

2. سيناريو أفغانستان – العودة إلى الأوطان

يقوم هذا السيناريو على فرضية قبول الدول التي ينحدر منها المقاتلون الأجانب شمال غرب سورية باستعادتهم مع عوائلهم إلى أوطانهم والعمل على إعادة استيعابهم ودمجهم ضِمن مجتمعاتهم دون إجراء محاكمات لهم.

---

(10) "حملة ملاحقة لبقايا المجاهدين العرب في البوسنة". الجزيرة نت، 6-5-2009، الرابط

يُمكن أن يكون هذا السيناريو حلاً في بعض الدول الديمقراطية التي تمتلك برامج تأهيل، لكنه قد لا يصلح في العديد من الدول التي قد تُسارع لملاحقة واعتقال العائدين؛ خوفاً من تكرار ما حصل مع عدد كبير من العرب الذين عادوا من أفغانستان حيث ساهموا بإشعال بُؤَر نزاع مع حكومات بلدانهم كما في أحداث العشرية السوداء في الجزائر.

3. سيناريو العراق – النشاط خارج الحدود

يقوم هذا السيناريو بانتقال المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيمات الجهادية إلى منطقة نزاع جديدة أو مجمَّدة خارج الحدود؛ أي على غرار ما حصل في العراق بعد عام 2012.

قد يكون هذا السيناريو نتيجة غياب القدرة والموارد الكافية لمراقبة أنشطة وحركة هؤلاء المقاتلين الأجانب، لا سيما في حال كانوا مُلاحَقين، أو بسبب عدم الرغبة في تحمُّل التكاليف أو التَّبِعَات الأمنية وتفضيل خيار الاستنزاف لقدراتهم خارج سورية.

4. سيناريو الشيشان – الإبادة الواسعة

يعكس سيناريو الشيشان مُقارَبة روسيا لمكافحة الإرهاب والقائمة على فرض الاستسلام أو الإبادة، على غرار ما فعلت في الحرب الشيشانية الثانية (1999–2009).

وفي حالة سورية، يبدو أنّ روسيا تحاول إقناع تركيا على تبنِّي سياسة واحدة في مكافحة الإرهاب عَبْر عزل فصائل المعارضة المعتدلة عن التنظيمات الجهادية والقيام بعمليات مشتركة ومُنسَّقة في إدلب.

بمعنى آخر، قد تدفع موسكو باتجاه تصفية المقاتلين الأجانب والمحليين على حد سواء ممن يرفض شكل الحل النهائي الذي تعمل على صياغته وإقناع تركيا به أو الضغط عليها للقبول به.

في الواقع، تم تطبيق هذا السيناريو على نحو جزئي ومحدود في سورية من قِبل قوات التحالف الدولي التي قامت بقصف منطقة الباغوز شرقي دير الزور بشتى أنواع الأسلحة من أجل فرض الاستسلام على عناصر تنظيم داعش في آخِر المعاقل التي لجؤوا إليها مع ذويهم عام 2019[11].

[11] "الباغوز.. لحظات ما قبل الكارثة وما بعدها". الجزيرة نت، 26-3-2019، الرابط

5. سيناريو غوانتانامو – الاعتقال والأَسْر

من غير المُستبعَد تكرار سيناريو غوانتانامو مع المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية أي عَبْر الاعتقال والأَسْر، ومحاكمتهم محلياً أو دولياً أو بشكل مشترك.

هذا يعني إحداث منشأة احتجاز للمقاتلين الأجانب في شمال غرب سورية برعاية أو بإشراف مباشر من القوى الدولية؛ أي بالتنسيق إمّا بين تركيا والتحالف الدولي أو بين تركيا وروسيا أو بشكل مستقلّ من قِبل تركيا.

وعلى ما يبدو فإنّ تطبيق هذا السيناريو غير مستحيل، لا سيما وأنّ قوات سورية الديمقراطية حاولت ذلك في شمال شرق البلاد منذ عام 2019، وحصلت على دعم وتمويل لإنشاء مراكز احتجاز للمقاتلين الأجانب وحتى المحليين ممن كانوا في صفوف تنظيم داعش، لكنّها أخفقت في إقامة محاكم لهم تلقى قبولاً أو رعاية دولية[12].

6. سيناريو بريطانيا وإيران – منح اللجوء

يقوم هذا السيناريو على فرضية أن تقوم إحدى الدول بمنح حق اللجوء السياسي لعدد من المقاتلين الأجانب في التنظيمات الجهادية شمال غرب سورية، كما فعلت بريطانيا مع عدد من عناصر تنظيم القاعدة سابقاً أمثال هاني السباعي وأبي قتادة الفلسطيني والحسيني عرمان وشيخ ميلانو وغيرهم.

لكن لا يبدو أنّ تطبيق هذا السيناريو سيكون سهلاً في حالة سورية؛ لأنّه يتطلّب خروج المقاتلين الأجانب من شمال غرب سورية إلى دولة أخرى، وعدم تعرُّضهم للمحاكمة. وعلى فرض حصولهم على حق اللجوء السياسي أو الإنساني فإنّ ذلك قد لا يعفيهم من الملاحقة؛ كما فعلت ألمانيا باستدعاء عدد من اللاجئين الذين سبق وعملوا مع تنظيمات جهادية محلية في سورية كحركة أحرار الشام[13].

---

[12] "غوانتانامو العصري.. عن معسكرات الاعتقالات الجديدة التي تُقيمها الولايات المتحدة في سورية". الجزيرة نت، 7-3-2021، الرابط

[13] "ألمانيا تحاكم عضواً سابقاً بأحرار الشام في سورية". تلفزيون سوريا، 6-1-2022، الرابط

وإنّ ضمان عدم الملاحقة يحتاج إلى اتفاق مسبق كما فعلت إيران مع عدد من قادة تنظيم القاعدة عندما منحتهم حق اللجوء الإنساني بعد عام 2001 شرط ألا تكون منطلقاً لأي عمل ضدّ أي طرف آخر[14].

على أي حال، إنّ الظروف لم تَعُدْ متوفّرة أصلاً لتطبيق هذا السيناريو؛ فبريطانيا تبدو أقل استعداداً لاستقبال المزيد من طلبات اللجوء، وكذلك العديد من دول أوروبا بعد موجات الهجرة الكبيرة التي تعرّضت لها منذ عام 2015، وتصاعُد العمليات ذات الطابع الإرهابي وغير ذلك من عوامل. أيضاً، لا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأنّ إيران قد تستقبل الجهاديين من شمال غرب سورية على أراضيها مرّة أخرى.

خُلاصة:

إنّ مستقبل المقاتلين الأجانب شمال غرب سورية قد يكون مرتبطاً بعدد من العوامل، أهمّها: طبيعة الحل السياسي للنزاع، والشرائح التي تنتمي لها العناصر الجهادية، ونوع الأيديولوجيا التي يحملونها، والفرص التي تُتاح أمامهم.

ففي حال اتّجهت مناطق شمال غرب سورية إلى حالة من تجميد النزاع دون أي تسوية سياسية فإنّ ذلك يعني الاحتفاظ بالمقاتلين الأجانب باعتبارهم قوّة مؤثرة لا بدّ من الاعتماد عليها عند عودة العمليات القتالية أو أثناء تنفيذ أي عمليات أمنية خلف الخطوط.

أمّا في حال التوصُّل إلى تسوية سياسية مستدامة فإنّ مصير المقاتلين الأجانب قد يكون أحد أبرز قضايا التفاوض والتي قد تخلص إلى واحد أو أكثر من السيناريوهات سابقة الذكر أعلاه، والتي من بينها أن يجد بعض المقاتلين الأجانب أنفسهم أمام حالة من عدم الجدوى والرغبة بالعودة إلى بلدانهم وإجراء تسوية للاندماج ضِمن مجتمعاتهم الأصلية أو التفكير بالمغادرة لمنطقة نزاع أخرى تتوفّر فيها شروط العقيدة الجهادية التي يؤمنون بها.

[14] "أبو حفص الموريتاني.. هجمات 11 سبتمبر ج2". الجزيرة نت، 23-10-2012، الرابط

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co